

## محور الأسرة السنة السابعة

### تعريف الأسرة :

تتكون الأسرة من مجموعة أفراد تربطهم قرابة معيّنة وعواطف مشتركة ، ويعيشون في منزل مشترك ويقوم كلّ منهم بدوره الاجتماعي في الأسرة ، والأسرة أيضاً تعتبر النّقطة الأولى التي يبدأ منها التّطوّر ، والوسط الطّبيعي الذي يتعرّع فيه الفرد.

### قيمة الأسرة في حياة الفرد:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسيّة في بناء المجتمع فهي كالخلية الحيّة ، وهي أوّل وعاء تربوي وثقافي يَحْتَضِنُ الأبناء، والأسرة هي بيئة الطّفل الأولى ، فهي تمتلك دوراً فعّالاً في بناء المجتمع السّوي المتكامل والمُترابط، فالأبناء هم قُرّة عين الآباء، وسبب سعادتهم ، فالأسرة كالترّبة الصّالحة وإذا كانت هذه التّربة صالحة يصلح نباتها ، والعكس صحيح، فإذا كان الأبوان صالحان كان أولادهما صالحين .

لذلك تنهض الأسرة بعدّة وظائف لتكوين شخصيّة طفلها وتنميتها :

### معرفياً :

إنّ الحاجة إلى التّعلم والنّجاح من الحاجات النفسيّة التي يسعى الطّفل لإشباعها فهو يطوق دائماً إلى الاستطلاع والبحث وراء المعرفة الجديدة حتّى يتعرّف على البيئة المحيطة به، وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله، وهذه الحاجة أساسيّة في توسيع إدراكه وتنمية شخصيّته وهو بهذا يحتاج إلى تشجيع الأسرة. وبالتالي فإنّه غالباً ما يكون هناك علاقة بين غياب

الوالدين والتحصيل الدراسي وعلى الرغم من انتقال التعليم من المنزل إلى المدرسة، فلأسرة دور فعال في هذا المجال فهي تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس ، و الوالدان هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة ، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في مراجعة دروسهم ولكن نجد أيضاً في كثير من الأحيان آباء يخرجون أبنائهم من المدرسة إما ليتعلموا حرفة أو ليساعدوهم في أعمالهم ، و يكتفون بمرحلة معينة من مراحل التعليم .

### اجتماعيا ونفسيا :

يكتسب الأبناء أنماطهم السلوكية من خلال العلاقات القائمة بين أبويه فهم يتقمصون شخصية آبائهم ، ويتمثلون سلوكهم ، كنموذج تربوي بشكل شعوري أو لا شعوري ، وتنبأين العلاقات القائمة في إطار الأسرة الواحدة من حيث درجة الحرية ودرجة الشدة.

ويتمثل التصلب التربوي في استخدام الشدة والعنف في العلاقات الأسرية كالضرب، والشجار، والعقاب الشديد، والاستهتار والظلم، وغياب المرونة في إطار التعامل الأسري.

أما التسامح فيتمثل بالمرونة، والرقة، والحرية واحترام الآخر، والتكافؤ والعدل والمساواة. ويطلق على الجانب الأول من العلاقات علاقات التسلط والقسوة، وعلى الجانب الآخر العلاقات الديمقراطية، فأسلوب الشدة لا يتوافق مع متطلبات النمو النفسي والانفعالي عند الأبناء، بل يؤدي إلى تكوين مركبات وعقد النقص، والضعف، والإحساس بالقصور، وإلى تنمية الروح الانهزامية لديهم، وعندما تلجأ الأسرة إلى أسلوب الشدة فإنها تمارس دورا

سلبياً يتناقض مع مبدأ خفض التوتّر النفسي الدائم عند الأبناء ونجد أنّ ديمقراطية البيت تُخرج أطفالاً :

- أكثر اعتماداً على الذات وميلاً إلى الاستقلال وروح المبادرة .
- أكثر قدرة على الانهماك في نشاط عقلي تحت ظروف صعبة .
- أكثر تعاوناً مع الأطفال الآخرين .
- أكثر اتّصافاً بالودّ وأقلّ اتّصافاً بالسلوك العدواني .
- أكثر تلقائيةً وأصالةً وابتكاراً .

وعلى خلاف ذلك نجد أنّ الطفل الذي ينشأ في أجواء مشحونة بالمشاجرات والانفعالات القاسية ينشأ مشحوناً بالعصبية والقلق والتوتّر والخوف، فالطفل يتعلّم أوّل درس له في الحبّ والكراهية في المنزل وتحت تأثيرات العلاقات الأسرية القائمة .

إذا فهناك عدة عوامل تعيق وتؤثّر على عملية توجيه الطّفل وتنشئته داخل الأسرة ومن أهم تلك العوامل السلوك المطلق للوالدين بتعويد الطّفل الاعتماد على النفس ومساعدته على التّموا الاجتماعي والعاطفي والعقلي، ولكن ظهور بعض الاتّجاهات لدى الوالدين يحول دون ذلك، لأنّ الطّبيعة البشرية تميل إلى دفع الإنسان إلى تربية أطفاله بنفس الطريقة التي تربى بها، فإذا كان تلقى في طفولته تربية صارمة وقاسية فإنه من الطّبعي جدّاً أن يحسّ برغبة دفينّة في أن يبيت تلك العادات في نفوس أطفاله بنفس الطريقة وفرض آرائهم بكلّ تعنّت ودون نقاش. ولكن تتعرض هذه الأسر لمجموعة من المشاكل الخاصة، الاجتماعية منها:

- ضيق السكن.

- كثرة عدد الأفراد فيه.

- غلاء المعيشة.

هذا الوضع يقلق الوالدين ويؤثر على أسلوبهما في معاملة الطفل، وكيفية توجيهه، حيث يضيق الخناق عليه وتعوق نموّه الطبيعي وتحدّ من استقلاليتته.

### ثقافيا :

تلعب ثقافة الوالدين دورا هاما في تنشئة الطفل إذ لا بدّ أن يكونا ملمين بالمبادئ التربوية الأساسية التي تتعلّق بطبيعة المخلوق الذي هما بصدد رعايته وتكوينه كي تسهل عليهما المهمة. إن تفهّم الوالدين لرغبات أطفالهما وميولهم يجعل القدرة على الابتكار تنمو لديهم فعلى قدر الخبرات التي يمرّ بها الوالدان في حياتهما وما تحصّلا عليه من تربية وتعليم والمستوى الثقافي... وما يتمتّعان به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تتشكّل حياة الطفل ونموّه العقلي والجسمي والوجداني ومن ذلك يبرز دور الإرشاد بالنسبة للوالدين والطفل وأهميته في عملية التنشئة الاجتماعية، وعلى عكس ذلك كلّه إذا لم تتوفر المعلومات الكافية والفهم الصحيح لخصائص الطفل لدى الوالدين وفي حالة جعلهما لكيفية توجيهه وتكوينه من جميع الجوانب، تكمن هنا صعوبة في تحديد الأسلوب السليم في عملية التوجيه والإرشاد النفسي.

### سلوكيا :

ليس هناك شكّ في أن الاستقرار العائلي والتّماسك الأسري يلعبان دورا بالغا في تكوين الطفل وإعداده وتطبيعته اجتماعيا، بينما التصدّع الأسري أو

التّفكّك الذي يمّسّ كيان الأسرة سواء بسبب الطّلاق أو الموت أو الهجر كلّها حالات لوضع اجتماعي يؤثّر بطريقة أو بأخرى على عملية تنشئته الاجتماعيّة ويؤثر في سلوكه وتصرفاته، فغياب الأب أو الأم عن المنزل وغياب السّلطة في البيت يؤدّي إلى ظهور عدّة أطراف أخرى تشارك في توجيه وإرشاد الطفل.

## اقتصاديًا :

إن المستوى الاقتصادي يلعب دورا أساسيًا في حياة الأسرة ونجاحها، وذلك لما ينجم عن هذا الجانب المادّي من إشباع لحاجات الطّفل الماديّة والمعنوية الضروريّة للعيش كالسكن وتوفير المواد الغذائيّة، والملبس وغيرها من اللوازم الضروريّة، و كل هذا يتأتّى عن كفاية مستوى الدّخل لتلبية حاجات الأسرة المتنوّعة، وذلك للمحافظة على بنائها المادّي والنّفسي والاجتماعي . والأسرة ذات الدّخل المتوسّط والضعيف لا تستطيع القيام بواجباتها، فلا يكون الغذاء الكافي، ولا الملابس المناسب وهذا يجعل الفرد يشعر بالنّقص والخجل وعدم القدرة على إحداث علاقات اجتماعيّة مع الزّملاء ومن ثمّ فإنّ عدم كفاية الأسرة تدفع إلى البحث عن وسائل خاصّة لإشباع هذا النّقص . فسوء الحالة الاقتصادية للأسرة وتدني مستوى المعيشة وكثرة الأولاد مع ضيق السّكن، يعرّض الأبناء للكثير من الحرمان والضّرر بالعناصر الصّحيّة اللاّزمة كالتهوية وأشعة الشمس...، وهذا له أثر على نموه النفسي والاجتماعي



